

كلنا تميم كلنا قطر

27 الشرق

▶ TUESDAY 13 JUNE 2017 ▶ No. 10589

الثلاثاء 18 رمضان 1438 هـ 13 يونيو 2017م العدد 10589

من القلب

د. محمد صالح المسفر



قطر والكويت والأزمة الخليجية

مجلس التعاون، وهو نتاج مؤتمر مدريد الذي حضره ممثل عن دول مجلس التعاون الخليجي وبعض وزراء خارجية عرب بما فيهم وزراء خليجيين، ومعهم إسرائيل، وحجة البعض منهم ومن استطاعت إقناعه بعدم المشاركة من الدول العربية أن إسرائيل ممثلة في ذلك المؤتمر. رغم حضورهم المؤتمر الأول في المغرب وبحضور إسرائيلي مكثف، وحضور الإسرائيليين في المؤتمر الثالث الذي عقد في مصر وحضره العرب الخليجيون. وقامت قطر بقيادة الأمير السابق حمد بن خليفة آل ثاني بإصلاحات جوهرية في الداخل، من بين تلك الإصلاحات الحضور البارز للمرأة القطرية وتوليها مناصب قيادية، وانتخابات المجلس البلدي للنسجين، وإعادة دستور حديث للبلاد والاستفتاء عليه.

والحق إن دولة قطر راحت تلعب أدوارا سياسية على المستويين العربي والدولي تكالت بالنجاح في معظمها، مثل التوسط بين الأطراف اللبنانية 2008 الأمر الذي أدى إلى انتخاب رئيس للجمهورية ورئيس مجلس الوزراء اللبناني، والتوسط بين إرتريا وجيبوتي، وبين الأطراف السودانية والقائمة تطول. هذه الجهود أشرت حفيظة بعض قيادات خليجية التي يقول أحدهم: قطر تلعب دورا أكبر من حجمها، ومن حقنا أن نلعب ذلك الدور. حجمنا السكاني أكبر منهم عددا، ومساحة بلادنا أوسع من مساحة قطر، وإمكاناتنا المالية أكبر، وسوف نقوم بدور يفوق دورهم، ولكن مع الأسف دورهم دور تخريبي أما دور قطر فهو دور بناء، وإصلاح والعالم يشهد على ذلك.

يقودني هذا إلى تناول ما يجري اليوم في الساحة الخليجية، كنا نتوقع أن مؤتمرات الرياض الثلاثة مع الرئيس الأمريكي ستقود المنطقة ليكون لها دور فاعل ومؤثر على المستوى الدولي، لكن الأمور سارت إلى مسارات ضارة تعمل على الفرقة والتباعد والبغضاء، والكراهية. ليس بين القيادات السياسية الخليجية ولكن امتد أثرها إلى استعداد الشعب الخليجي بعضه ضد بعض عن طريق الشحن الإعلامي المبني

دولة قطر قررت في عام 1995 أن يكون لها سياسة مستقلة بعيدة عن التآمر بمحيطها فيما يتعلق بسياساتها الخارجية والداخلية، ودعت إلى إصلاح الأمانة العامة لدول مجلس التعاون وسارت على ذلك النوال. قلعا لم يكن مرحبا بالمنهج القطري الجديد الذي يقوده سمو الأمير الراك الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني بين بعض قادة دول مجلس التعاون الخليجي.

في ديسمبر 1995 عقدت قمة مجلس التعاون السادسة عشرة في سلطنة عمان وحضره الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني لأول مرة كرئيس لوفد قطر، ولخلافات جوهرية وإجرائية حول انتخاب أمين عام جديد للمجلس ليحل محل الأمين العام الشيخ القاسمي المنتهية ولايته لم يشارك الوفد القطري برئاسة سمو الأمير الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني في الجلسة الختامية، وتم انتخاب جميل الحجيلان المرشح السعودي، وجوه الخلاف أن قطر تقدمت بمشروع إصلاح الأمانة العامة للمجلس وتداول منصب الأمين العام بين الدول الأعضاء حسب الترتيب الأبجدي للدول، ولم يكن مرحبا بذلك المقترح من بعض دول المجلس في بادئ الأمر، وتقدمت قطر بمرشح قبل أشهر من ترشيح السعودية للحجيلان، هذا جانب الجانب الآخر بروتوكولي كان أن يكسر القطرية بين قطر ومجلس التعاون لولا حكمة السلطان قابوس رئيس تلك القمة بصفة عمان الدولة المضيفة.

كانت الخلافات الخليجية على أشدها مع قطر، لجأت قطر إلى محكمة العدل الدولية للفصل في النزاع الحدودي مع البحرين بعد فشل الوساطة السعودي، ذلك الإجراء أغضب البعض وصدرت فتاوى دينية تحرم اللجوء إلى محاكم اجنبية لتتظفر في خلاف بين دولتين إسلاميتين. خرجت محطة الجزيرة الفضائية إلى النور بمنهج إعلامي متحرم من قيود الرقابة مما أزعج الكثير من الخليج لأنهم لم يتعودوا على حرية الإعلام وحرية الكلمة عقد المؤتمر الاقتصادي الدولي في قطر بعد المسألة المغربية، وقاطعه بعض دول

كاتب قطري

على أكتاف، كنت حذرت مرارا وفي كل مناسبة من التعمية السياسية بين الحكام بعضهم ضد بعض وأمام الغربيين الرئيس الأمريكي ترامب يقول على وسائل الإعلام "إنه وصل إليه معلومات من بعضهم أن قطر تمول الإرهاب"، قال "فالولي" طبعاً لم يقولوا له وجهاً لوجه في الاجتماعات المشتركة حتى يتسنى للقيادة القطرية الرد في حينه وإنما قيل في الغرف المظلمة تلك هي التعمية التي قصدتها.

الحملة عززني الغائر على قطر، بدأت باكتنوية أن أمير دولة قطر الشيخ تميم قفى خطاباً أمام تفرح مجندين يمس في قيادات خليجية. ذلك بعد اختراق وكالة الأنباء القطرية (هكر) ونفت قطر جملة وتفصيلاً ما قيل على لسان الأمير على أعلى المستويات، ولم يؤخذ بالتقي الرسمي، تطور الأمر إلى نسيان الخطاب وجاءوا باكتنوية أخرى أن قطر تمول الإرهاب والحوثيين في اليمن، وقيل فيما قيل من كاذب إن سيدة قطرية تبرعت بأكثر من ثلاثة ملايين دولار للحوثيين في اليمن ليقاتلوا الحكومة الشرعية، يا للهول! سيدة قطرية تمول الإرهاب في اليمن؛ بينما القوات القطرية تحارب الحوثيين على الحدود الجنوبية السعودية، ويسقط منهم شهيداً، دفاعاً عن المملكة، وتتطور الاتهامات إلى أن قطر تمول حماس والإخوان المسلمين وتطالب بطردهم من قطر، وعلى ذلك فرضوا حصاراً شاملاً على قطر، بيانهم الأول يقول "نرض على قطر حصاراً برياً وبحرياً وجوياً، ثم تراجعوا وقالوا "مقاطعة وليس حصاراً".

الواطن الخليجي واع رغم كل الشحن الإعلامي والاكتاف فإن قطر وما يفعلون ضدها تزيدها قوة وعزماً.

آخر القول، يقول وزير خارجية الكويت "إن قطر باتت مستعدة لتفهم هواجس الأشقاء، في الخليج نعم، ولكن يجب أن لا تصل هواجسهم إلى المساس بالسيادة والتدخل في الشؤون الداخلية، ولقطر كغيرها من الدول الحق أن تستضيف على أراضيها من نشاء طالما لا يعمل من قطر ضد أي دولة أخرى.